وطه حسين بدون جدال قمة من قمم أدبنا العربى الشامخة ، وعلم من معالمه البارزة أعطى حياتنا الأدبية على امتداد أكثر من نصف قرن عطاء سخيا بغير حساب، وخلف من بعده رصيدا ثرياً فى الأدب والنقد أكبر من أن يقدر أو يقوم ، وكان نقطة تحول ضخمة فى حياتنا الأدبية المعاصرة ، أحدث ثورة فى دراسة الأدب العربى بما أرساه من أسس منهجية جديدة وثقت نصوصه وكشفت عن أسراره وكنوزه ، وربطت بينه وبين العوامل الموثرة فيه وجعلته حلقه من حلقات تطورنا الحضارى ، وأرسى تقاليد مدرسة جديدة فى دراسته ونقده كان له أعمق الأثر فى إعادة تقويمه على أسس موضوعية مجردة خالصة، وشارك فى تأصيل الرواية العربية الحديثة ، بل كان رائداً من روادها الأوائل ، وطليعة من طلائعها المبكرة التى أبدعتها لأول مرة فى تاريخ أدبنا العربى ، وساهم مساهمة كبيرة فى دراسة تاريخنا الإسلامى فى عصر الرسول ﷺ فى هذا العصر ، والعوامل المختلفة التى كانت تؤثر فيها ، واستطاع أن يعيد عرض هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخنا الإسلامى فى مزاوجة بارعة بين التاريخ والأدب تحولت معها الدراسة التاريخية إلى لوحات أدبية رائعة ، وهو قبل هذا كله أهم كاتب فى العصر الحديث طور أسلوب الكتابة الفنية ، وحرره من القيود والأغلال التى كانت تكبله وتحد من انطلاقه ، وأعاد إليه كل مقومات البيان العربى الأصيل ، وهو بعد الجاحظ أهم من كتب العربية فى تاريخها الأدبى الطويل .

ومن الطبيعى أن يختلف الباحثون حول طه حسين كما اختلفوا حول غيره من أدبائنا الكبار ، ولكن هناك حقيقتين لابد من تسجيلهما لكى يتضح الموقف ، فعلى طول الطريق الذى سلكه أدبنا العربى لم يشتد هذا الاختلاف إلا حول الأدباء الكبار الذين كان لهم دور كبير فى تطوير هذا الأدب وتجديده ، والذين أوتوا من الجرأة ما استطاعوا أن يقفوا به فى وجه التيار ليغيروا من مجرى النهر. والحقيقة الأخرى أن هذا الاختلاف لم ينزل بهؤلاء الكبار عن